مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn :2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد 12 / العدد: 01 (2024)، ص: .502-521

المدرسة الجزائرية في ظل التحول إلى الرقمنة كآلية لضمان الجودة التعليمية

The Algerian school in light of the transition to digitalization as a mechanism to ensure educational quality

عرابجي ايمان[1]

[1]جامعة يحي فارس بالمدية (الجزائر)، arabji.imene@univ-medea.dz

تاريخ الاستلام: 15/01/2024 تاريخ القبول: 15/02/2024 تاريخ النشر: 03/03/2024

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على تطبيق نظام الرقمنة و أثره على الجودة التعليمية التي تسعى المدرسة الجزائرية على تنفيذها من أجل التحسين المستمر في المنتج التعليمي . فالمؤسسات التعليمية بحاجة إلى إجراء تقييم شامل بكل وسائله لمواكبة متطلبات العصر الحالي من خلال العمل على تقديم جودة عالية من المواصفات لخدمة النظم التعليمية في ظل التحول الرقمي عن طريق إستخدام الوسائط التعليمية الحديثة التي تساعد المتعلم على التحكم في مصادر المعرفة التكنولوجية أساسيا من خلال الدور الذي تلعبه الوسائط التكنولوجية في إنتشار وتفعيل العملية التعليمية و جعلها أكثر كفاءة لضمان الجودة الشاملة في المدرسة .

كلمات مفتاحية : المدرسة ، الرقمنة ، الجودة ، التعليمية

Abstract

This study aims to identify the application of the digitization system and its impact on educational quality, which the Algerian school seeks to implement in order to continuously improve the educational product. Educational institutions need to conduct a comprehensive evaluation by all means to keep pace with the requirements of the current era by working to provide high quality specifications. To serve educational systems in light of digital transformation through the use of modern educational media that helps the learner control sources of technological

knowledge, mainly through the role that technological media plays in spreading and activating the educational process and making it more efficient to ensure comprehensive quality in the school.

Keyword: School , Digitization, educational, quality

***المؤلف المرسل:** ايمان عرابجي

1. مقدمة

يعد القرن الواحد و العشرين عصر التحول الرقمي الذي أصبح يتشكل في كل منطقة من مناطق دول العالم من خلال التغيرات السريعة في تكنولوجيا المعلومات والإتصالات و يعد التحول الرقمي أحد أهم هذه الإبتكارات و الإبداعات التي تحفز نمو المؤسسات ، و نظرا لهذا التطور السريع في تكنولوجيات الإتصال كان لازما على المؤسسات التعليمية مواكبة هذه التغيرات من خلال خلق أنظمة للرقمنة من أجل مواكبة متطلبات المدرسة الحديثة و منه تجدر الإشارة إلى ضرورة تحول التعليم من الحفظ و التلقين الذي اصبح لا يتناسب و التغيرات الراهنة إلى تنمية تفكير المتعلم و قدراته من خلال إستخدام الوسائل التعليمية الحديثة ، إن مدرسة المستقبل أمام تحديات و إلتزامات داخلية و خارجية في جميع المجالات و هكذا بدأت مختلف المدارس في العالم على غرار المدرسة الجزائرية تتنافس بعملية التغيير الشامل وتعرض خدمات متنوعة و برامج لم يتم التطرق إليها في السابق (التعليم المتخصص ، التعليم عن بعد ، البرامج التعليمية الإلكترونية) هذه الإتجاهات الحديثة هي نمط جديد للتعليم و التعلم و تقوم بتوسيع لأدوار الهيئة الإدارية والتدريسية و مسؤلياتهم التربوية لتشمل المجتمع بأكمله بحيث يتكون الفريق التربوي الواحد في العصر الإلكتروني من خلال تصور لتشكل الهيكل الإداري للمدرسة الحديثة الرقمية و دور المعلم و المدير و الموارد البشرية و الإنتاجية من أجل تحقيق الجودة التعليمية من خلال التوجه نحو نظام الرقمنة و مواكبة ثورة

المعلومات من خلال المناهج و إكتساب المرونة و العلم و الذكاء المعرفي و الإجتماعي للصمود أمام التغيرات و الإتجاهات الجديدة في التعليم كم أكده المختصون في مجال التربية أن وسائل الرقمنة تساهم من الرفع في جودة لذا يرى البعض أن ما يواجه التعليم في مجتمع معلوماتي هو القدرة على إكتشاف الطرق الجديدة للتعلم وإستنباط حلول تستند إلى معرفة تمتاز بالوسائل التكنولوجية و إخضاعها لحاجات المتعلمين .

2. المدلول المفاهيمي لكل من القيم ، القيم الثقافية ، الموارد البشرية ، المؤسسة

1.2 المدرسة

المدرسة هي مؤسسة إجتماعية تربوية أي تنظيم إجتماعيا قصديا و شكليا وظيفته القيام بالعملية التربوية وسط بيئة مجتمعية من أجل دمج الأجيال الجديدة في ثقافة مجتمعهم أنشاها المجتمع لتربيتهم بما يجعلهم أعضاء قادرين على الإنخراط في نشاطات المجتمع و عليه " فالمدرسة بوصفها تنظيما إجتماعيا فإنه يقوم على أسس و مبادئ و سلطة أنشأها المجتمع كي يقوم بتربية النشء و الشباب وكالة عن الكبار المنصرفين إلى مشاغل الحياة و نيابة عن المجتمع لنقل تراثه و هويته إلى أبنائه و ذلك بتوفير المدرسة بيئة تربوية يتربى فيها النشء و الشباب بإنماء معارفهم و مهاراتهم و إتجاهاتهم بما تنقله لهم من تراث المجتمع " (علي الحاج، 2012، صفحة 142) كما يؤكد ربحي مصطفى عليان " أن المدرسة بوصفها مؤسسة تربوية و من أهم مقاومتها و أهدافها إعداد المتعلم و تكامل نموه عقليا وجسميا و إجتماعيا و نفسيا و روحيا و هذا يتطلب منها مراعاة كل ذلك في أهدافها و مناهجها و أساليبها و أنشطتها و فعاليتها المختلفة و مادامت هي كذلك يمكن إعتبارها حجر الزاوية في العملية التربوية و مع ذلك و بالرغم من الجهود التي بذلتها الدول العربية في توفير فرص التعليم الحديث و تحسين مخرجاته بما يتفق و التداعيات المطلوبة في ظل عولمة عالمية متكاملة حال دونها و دون تحقيق ذلك نظرا لبطئ إستجابة التربية لهذه

التداعيات و التطورات " (عليان، 2010، صفحة 17) و عليه يمكن إعتبار المدرسة مؤسسة إجتماعية أنشاها المجتمع لتنشئة الأجيال الجديدة و تربيتهم بما يجعلهم أعضاء مندمجين في ثقافة مجتمعهم قادرين على الإنخراط في نشاطات و قضايا المجتمع فهي " نقطة إلتقاء عدد كبير من العلاقات الإجتماعية المعقدة و هذه العلاقات الإجتماعية هي المسالك التي يتخذها الفاعل الإجتماعي بين المدرسين والتلاميذ و بينهم و بين نظم و قوى المجتمع و كذا نوع القنوات التي يمر فيها التأثير الإجتماعي الذي تمارسه المدرسة على النشىء و الشباب (حنفي، 1996، صفحة 42) و تجدر الإشارة بأنها مؤسسة أساسها المجتمع لتربية أبنائه تربية مقصودة ومخطط لها تنقل بواسطتها الثقافة الخاصة بالجماعة المحيطة بطرق تقبلها إلى الأجيال الجديدة لتحافظ على تراثها " إن المدرسة مطالبة بان تعمل على التكيف الإجتماعي والثقافي للنشء ليصبح هؤلاء الأفراد أعضاء عاملين ناجحين و مشاركين في نهضة مجتمعهم و هي مطالبة كذلك بتوسيع دائرة معارفهم و ثقافتهم ليستطيعوا القيام بالأدوار التي تنتظرهم في الحياة العامة " (ناصر، 2011، صفحة 112) فتكونت في سياق التاريخ الإجتماعي للمدرسة عدة وظائف منها التقليدية و منها الوظائف الجديدة المستمدة من العصر الحاضر الذي يتسم بالتغيرات المجتمعية السريعة نتيجة التقدم في مجال العلم و الإختراعات و في تقنيات الإتصالات و الإعلام و المعلوماتية

2.2 مفهوم الرقمنة

يعد مفهوم الرقمنة من المفاهيم التي تحمل أبعاد و دلالات كثيرة تعكس تفاعل الأفراد في جميع مجالات الحياة فهو يرتبط بالثورة الصناعية الرابعة و هي عملية تقوم بتشكيل التنمية الإقتصادية و الإجتماعية المستقبلية من خلال تقنيات الرقمنة و عليه فإن التحول الرقمي هو" إحداث تغيير جذري في العمل عن طريق التطور التقني الكبير الحاصل لخدمة المستفيدين بشكل أسرع و أكبر يوفر التحول

الرقمي إمكانيات ضخمة لبناء مجتمعات فعالة تنافسية و مستدامة عبر تحقيق تغيير جذري في خدمات مختلف الأطراف من مستهلكين و موظفين و مستفيدين مع تحسين إنتاجيتهم عبر سلسلة من العمليات المناسبة يتطلب التجول الرقمي ثقافة الإبداع في بيئة العمل و توافر بنية تحتية ملائمة " (محمدين، 2020) فهو يسعى لتحديد كيفية إستخدام التكنولوجيا داخل المؤسسات من أجل أن يساعد على تحسين الكفاءة و الخدمات المقدمة مما يضمن توفير الجهد و الوقت في أن واحد من خلال ما سبق يمكن القول أن التحول الرقمي هو " تحول في طريقة عمل المؤسسات يؤدي تقليل العمل الممل بينما يزداد وقت التفكير في التطورات مما يؤدي إلى تسريع سير العمل اليومي بحيث يتم إستغلال التطورات التكنولوجية العظيمة لخدمة العملاء بشكل أفضل و أسرع كما أنه يمثل زيادة في الكفاءة في سير العمل وتقليل الأخطاء وزيادة الإنتاجية " (جبير، 2021، صفحة 384) وإن أهم ما يواجه التعليم في مجتمع معلوماتي هو القدرة على إكتشاف الطرق الجديدة للتعليم وإستنباط حلول تستند إلى معرفة تمتاز بالوسائل التكنولوجية و إخضاعها لحاجات المتعلمين " لقد أصبح التعليم التقليدي غير مناسب لإعداد أجيال قادرة على المنافسة في عالم المعرفة و تم إستبداله بأساليب أخرى توفر نتائج أكثر فعالية تعتمد على الإستنتاج و المنطق و أساليب المحاكاة و الواقع الإفتراضي و التعليم التفاعلي و التعليم المبرمج و هذه الأساليب لا يمكن أن تتحقق بالطرائق التعليمية الإعتيادية و إنما يجب إستخدام التكنولوجيا الحديثة و التحول إلى التعليم الرقمي الذي يعمل على إيجاد أجيال تمتلك المهارات المطلوبة للتحول إلى العصر المعرفي الجديد " (شعلان، 2016، صفحة 22) و عليه تعد الرقمنة توجه في الفكر الإنساني و في ثقافته و أفكاره و ذلك بالإعتماد على تكنولوجيا المعلومات والإتصالات فهي فلسفة تكمن في تغيير طريقة تفكير البشر التي تنعكس بدورها على الفعال

وتؤدي إلى الإرتقاء بجودة الخدمات المقدمة و فعاليتها من اجل تحقيق الكفاءة في سير العمل و تقليل الأخطاء و زيادة الإنتاجية .

3.2 مفهوم الجودة التعليمية

1.3.2 الجودة الشاملة

إنتشر إستخدام مفهوم الجودة و الجودة الشاملة و إدارة الجودة الشاملة في التربية و التعليم كأسس و معايير من أجل تطبيق الإستراتيجيات التعليمية في تقييمها فإن كثير من المنظمات في العالم أخذت بمصطلح الجودة وإستخدمته حتى أصبح شعارا لها تعمل به للوصول إلى جودة الحياة و تبعا لإنتشاره فقد عرفتها مؤسسة كوبرز و ليبراند بأنها " إندماج و مساهمة كل فرد يعمل بالمنظمة في المراقبة والتطوير و التحسين المستمر لكيفية أداء العمل من أجل الوفاء بتوقعات العميل لمستوى الجودة فالتنظيمات التي تتبنى أسلوب إدارة الجودة الشاملة هي تنظيمات متحركة تستخدم التخطيط الإستراتيجي لتعد نفسها للمستقبل و هي تنظيمات تتصف بالمرونة من أجل أن تستجيب للتغيرات في الطلب و البيئة و بإختصار فهو أسلوب مناسب بدرجة كلبيرة في عالم يتصف بالتغير المستمر حتى أن الثبات الوحيد هو التغير (سيد، 2022، صفحة 4) كما عرفتها الجمعية الأمريكية لضبط الجودة بأنها مجموعة من مزايا و خصائص المنتج أو الخدمة القادرة على تلبية حاجات المستهلكين (أل ثاني، 2008، صفحة 34) و يمكن القول أن إدارة الجودة الشاملة تسعى إلى إرضاء حاجات العميل و متطلباته و تحقيق رغباته على أقصى حد وتخطيطها إلا من خلال إستراتيجية متكاملة تجعل أسمى أهدافها هو تحقيق مستوى جودة عالية من أجل تحقيق أقصى درجة من الرضا لدى العميل لضمان البقاء و الإستمرارية و التطور لقد حظي " موضوع الجودة بإهتمام متزايد في كل المنظمات خاصة بعدما إنتبهت هذه المنظمات إلى أهمية تطوير و تحسين الجودة أصبح هذا المفهوم كمدخل أساسي لمواجهة التحديات الداخلية و الخارجية التي

بدأت في مواجهتها خاصة بعد ظهور التكتلات الإقتصادية فضلا عن التطورات التكنولوجية المتلاحقة و الإهتمام بقضايا البيئة و التغير الحاصل في سلوك المستهلك الذي بدا ينظر للجودة كمعيار أساسي لتقييم و إختيار ما يشبع حاجاته رغباته" (المحياوي، 2006، صفحة 24) كما قدم بومدين يوسف عدة تعريفات أهمها " أن الجودة هي الملائمة للفرض أو الإستعمال و أنها دقة متوقعة تناسب السوق بتكلفة منخفضة بمعنى مطابقة الإحتياجات و أنها قدرة المنتج على تلبية حاجات المستعملين بأقل تكلفة " (الراشد، 2011، صفحة 124) و يتعدى جودة المنتج نفسه ليشمل جودة الخدمات و جودة الإتصال و جودة المعلومات و جودة الإجراءات و جودة المؤسسة كلها و على الرغم من أن مفهوم الجودة واسع النطاق إلا أنه حتى عصرنا هذا لا يوجد إتفاق كلي و موحد للجودة إذ تتعدد المفاهيم بحسب القطاع الذي ينتمي إليه .

4.2 مفهوم الجودة في التعليم

يشير مفهوم جودة التعليم أنها " إستراتيجية إدارية تركز على مجموعة من القيم و تستمد حركتها من المعلومات التي تتمكن في إطارها من إستثمار و توظيف المواهب و القدرات الفكرية للعاملين في مختلف مراحل التنظيم لتحقيق التحسين المستمر للمؤسسة التعليمية " (رمزي، 2012، صفحة 187) كما يقصد بالجودة الشاملة في التعليم تطابق عناصر المنظومة التعليمية مع المواصفات القياسية المتعارف عليها عالميا و التي تتوافق مع حاجات المجتمع و متطلباته زمن ثم فإن تحقيق و ضمان الجودة الشاملة هدف هام أن تتبناه و تسعى إلى تحقيقه السياسات التعليمية العربية و تشمل الجودة بهذا المعنى كل مدخلات المؤسسات التعليمية و ما تتضمنه من مواصفات الطلاب و المعلمين و المباني و المناهج التعليمية و العمليات و ما تتضمنه من إعداد الطلاب (و تدريب المعلمين) و أعمال التدريس و الإدارة وغيرها ، بالإضافة إلى مخرجات المؤسسات التعليمية التي تتمثل في مواصفات تربوية

عالية للطلاب و الخريجين التي تبدو في مستوى معرفي و مهاري مرتفع و مواصفات شخصية يرتضيها المجتمع (نوبي، 2020، صفحة 143) فتعد إدارة الجودة الشاملة قضية تهم كل المعنيين بالتعليم و هي تعني المجتمع بكامله الذي يتطلب نوعا و مستوى تعليميا معينا يوفي بإحتياجاته ومتطلباته الحالية و المستقبلية و هي ثقافة تنظيمية ينبغي أن يمارسها كل من يهمه أمر التعليم ، و أصبحت الجودة أفضل المعايير التي تضمن السير بالنظام التربوي و التعليمي بخطة صحيحة و ثابتة وعلمية تحقق الأهداف المرجوة " والمؤسسات التعليمية في حاجة إلى إجراء تقييم شامل بكل أساليبه ووسائله وأدواته يمثل عنصرا و مكونا أساسيا في منظومة عمليتي التعليم والتعلم حيث يمكن من خلاله الحكم على مدى جودة مدخلات و عمليات ومخرجات " (الحريري، 2011، صفحة 14) فإدارة الجودة التعليمية توجه فكري متكامل وإستراتيجية إدارية تشمل جميع عناصر المنظومة التعليمية " فهي عملية غدارية ترتكز على مجموعة من القيم و تستمد طاقة حركتها منالمعلومات التي توظف مواهب العاملين و تستثمر قدراتهم الفكرية في مختلف مستويات التنظيم على نحو إبداعي لضمان تحقيق التحسين المستمر للمنظمة " (النجار، 2000، صفحة 73) و منه لابد أن يصاحبها تغيرات ثقافية وتكنولوجية تتناسب مع فكر الجودة ونظمها الشاملة بما يؤدي إلى تحقيق أهدافها و في إطار التعامل مع هذا المفهوم فوفقا لهذه الأسس توصف الخدمة التعليمية " بأنها خدمة غير ملموسة موجهة إلى عقول الأفراد و هذا يترتب عليه تواجد الطالب بدنيا في موقع تقديم الخدمة إلا أنه يمكن تجنب الحضور المادي من خلال تأمين الإتصال عن طريق التعليم عن بعد أو المواقع الإلكتروني أو عن طريق الجامعات المفتوحة إذ يمكن للطالب و الأستاذ التواصل من خلال البريد أو من خلال الموقع الإلكتروني " (النعيمي، 2009، صفحة 06) فإن أحد مرتكزات جودة التعليم هو العمل على تحقيق التوازن بين متطلبات الثقافة الوطنية و الثقافة العالمية فأصبح نوع التعليم المطلوب هو تعليم يهتم بالمنتج

البشري و مواكبته لثورة الإتصالات و المعلومات والإنتاج الكثيف للمعرفة و التغير السريع في أنماط التكنولوجيا .

3. التوجه نحو نظام الرقمنة لتحقيق الجودة التعليمية

لقد برز مفهوم الجودة و تطبيقاته في المجال التربية و التعليم بعد أن كانت بداياتها في المجال الإقتصادي و ظهر على أثرها نظام قائم على مجموعة من المعايير والمواصفات و المبادئ فأصبح مقياس تقاس به مكانة و فعالية المؤسسات التعليمية " فالعملية التربوية هي فعل إجتماعي واعي شامل يأتي في سياق إستراتيجية تدرك إمكانات المجتمع و الأمة و تتعامل معها بإعتبارها الإحتياط الإستراتيجي الهام هذه الرؤية تستدعي تفعلا عميقا بين الثقافة و التربية و منجزات العلوم و بالتالي تخطي مأزق الجمود و الإنحباس الذي تعاني منه العملية التربوية " (تومي، 2011، صفحة 7) لذا تعين على المدرسة أن تعمل على خلق أوضاع إجتماعية عديدة تشجع المتعلم على الإسهام فيها و الإفادة منها يؤدي إلى خلق علاقات و أوضاع إجتماعية مرغوب فيها و حتى تحقق المدرسة أهدافها يجب أن تتوفر على جودة الهياكل المدرسية كما يجب توفر شروط شخصية و علمية و مهنية و مناهج تلبي إحتياجات المجتمع إضافة إلى إستعابها و مواكبتها لمستجدات العصر و علومه و تقنياته فتعد الرقمنة أحد الركائز الأساسية للإدارة الحديثة " فلقد وجهت العديد من الدول المتقدمة والنامية إلى أنظمتها التربوية نقدا بإنخفاض مستوى الجودة على أثر إكتشافها لإنخفاض التعليم فيها و يعتبر هذا الأسلوب الوسيلة للنهوض بهذه المستويات إلى أعلى مستوى ممكن فهناك من ينظر إلى الجودة الشاملة و الإصلاح التربوي أنهما وجهان لعملة واحدة " (رمزي، 2012، صفحة 183) كم يوصف هذا العصر بعصر الجودة بإعتبارها أحد الركائز الأساسية للإدارة الحديثة " فهناك شبه إتفاق على ثلاث غايات رئيسية للتربية في كل العصور و هي : إكتساب المعرفة و التكيف مع المجتمع و تنمية الذات و القدرات الشخصية و العولمة و أضافت ...أربع

غايات للتربية تبدو ملائمة لعصر العولمة : تعلم لتعرف ، تعلم لتعمل ، تعلم لتكون ، تعلم لتشارك الأخرين " (قلي، 2011، صفحة 23) من خلال ما سبق يمكن القول أن الجودة ما هي إلى مجموعة من الأنشطة و الإجراءات و العمليات التي تسعى إلى تحقيق أهداف العملية التعليمة و الوصول غلى أحسن مردودية ممكن من خلال رضا التلاميذ و الأولياء و المعلمين و العاملين بالمدرسة من خلال تحسين البرامج التعليمية و طرق التدريس و مدى شموليتها و مرونتها و إستعابها لمختلف التطورات التكنولوجية العالمية فالتوجه لنظام التعليم بإستخدام شبكة الأنترنت بإعتبارها جزءا من المنظومة التربوية التعليمية كنشاط يساهم في الاشكال و العمليات الفنية الحديثة.

1.3 نظام التعليم عن بعد

لقد تطورت تكنولوجيا التعليم عن بعد و مستويات من التكنولوجيا خلال السنوات السابقة بشكل سريع و حدث تغير كبير في عرض المعلومات من حيث ترميزها و نقلها و من حيث إتصالات المعلومات فأصبح التوجه نحو نظام التعليم عن بعد الذي هو تعليم جماهيري يقوم على أساس فلسفة تؤكد حق الأفراد في الوصول إلى الفرص التعليمية المتاحة دون التقيد بالمكان أو الوقت أو فئة من المتعلمين و لا يقتصر على مستوى معين من التعليم فهو يناسب حاجات المجتمع و حاجات أفراده و طموحاتهم و لا يعتمد على المواجهة بين المتعلم و المعلم و إنما على نقل المهارات التعليمية إلى المتعلم بوسائط تقنية متطورة و لقد تم تعريف التعليم عن بعد حسب إصدارات الجمعية الأمريكية للتعليم عن بعد (USDLA) : تقديم التعليم أو التدريب من خلال الوسائل التعليمية الإلكترونية و يشمل ذلك الأقمار الصناعية و الفيديو و الشرطة الصوتية المسجلة و برامج الحاسوب ، ثم قامت الجمعية الأمريكية سالفة الذكر بإعداد تعريف تكميلي للنظام بأنه ذلك النظام الذي يشير إلى الحالات التي يكون فيها التعلم Learning أو التعليم Teaching

طبقا للأسلوب الذي بموجبه يكون الأستاذ و الطالب في منطقتين جغرافيتين مختلفتين ، أما رابطة الولايات المتحدة للتعليم عن بعد فتعرفه بأنه إيصال العلم أو التدريب بدروس تصل إلكترونيا بإستخدام القمر الصناعي الفيديو ، الصوت ، الرسوم و الصور ، تكنولوجيا الوسائط المتعددة و الأشكال الأخرى للتعلم عن بعد (ماهر، 2022، صفحة 75) من خلال ما سبق فإن التعليم عن بعد يسمح بأن يكون المتعلم بطوعه و إختياره مريدا للتعلم و هو في العادة يطمح إلى الإرتقاء في التحصيل العلمي منضبط ذا دافعية ، فإستخدام الحاسوب في العملية التعليمية تتعدد مجالاته حيث يمكن إستخدامه كأداة أو كعامل مساعد و إحداث التفاعل بين هؤلاء المتعلمين و البرامج التعليمية و يقوم بتسهيل عملية الذاتي " و تتطلب هذه الطريقة من المعلم أن يلعب أدوار تختلف عن الدور التقليدي المحصور في كونه محددا للمادة الدراسية شارحا لمعلومات الكتاب المدرسي منتقيا للوسائل التعليمية متخذا للقرارات التربوية وواضعا للإختبارات التقويمية فأصبح دوره يرتكز على تخطيط العملية التعليمية و تصميمها و إعداداها علاوة على كونه مشرفا و مديرا و موجها و مرشدا و مقيما لها (دروزة، 1999، صفحة 96) فالمعلم يحاول أن يساعد المتعلم ليكون معتمدا على نفسه ، مبتكر و صانع للمناقشات بدل أن يكون مستقبل للمعلومات فهو بذلك يحقق النظريات الحديثة في التعليم المعتمدة والمتركزة على المتعلم بوسائط تقنية متطورة فأصبح الدور الرئيس لمعلمي التعليم عن بعد يتطلب إستخدام تكنولوجيا المعدات و الأجهزة بفاعلية عند تقديم التعليم وهناك على الأقل خمس تقنيات لنظام التعليم عن بعد يمكن للمعلم أن يستخدمها حسب ما قدمته دروزة أفنان (دروزة، 1999، صفحة 119)

- ✓ المواد المطبوعة مثل (البرامج التعليمية ، دليل الدروس ،المقررات الدراسية)
- ✓ التكنولوجيا المعتمدة على الصوت (تكنولوجيا السمعيات) مثل ألشرطة والبث الإذاعي و التلفزيوني

- ✓ الرسوم الإلكترونية مثل (اللوحة الإلكترونية ، الفاكس)
- ✓ تكنولوجيا الفيديو مثل (التلفزيون التربوي ، التلفزيون العادي ، الفيديو المتفاعل ، أشرطة الفيديو ، أقراص الفيديو)
- ✓ الحاسوب و شبكاته مثل (الحاسوب التعليمي ، مناقشات البريد الإلكتروني، شبكة الأنترنت ، مناقشات الفيديو الرقمي)

و هنا على المعلم في نظام التعليم عن بعد أن يهيئ المتعلم لإستخدام هذه الوسائل و يشرح له كيفية إستخدامها في العملية التعليمية و إعطاءه فرصة التحكم بما يدرس و إكتساب و قدرته على الممارسة و إقترابه من مهمة التعلم و تحفيز المتعلم لغرض الإستجابة الشخصية بإشراكه في المراقبة الذاتية و الإدارة الذاتية فمهارة التعليم الذاتي فهي مهارة دائمة تظل معه مدى الحياة و تحقق مخرجات التعليم الجيد ، و يشكل التعليم عن بعد الوسيلة التي تحول المادة العلمية إلى برنامج تعليمي يحقق الأهداف التعليمية .

2.3 دور الرقمنة في تحقيق الجودة التعليمية

إن التعليم في القرن الحالي يعمل على إحترام الفروق الفردية و الإختلافات الشخصية بين المتعلمين و إدراك أن المجموعات المختلفة من الطلبة بحاجة إلى التعلم بوسائل مختلفة من خلال التعلم الإلكتروني بإنشاء منظومة تعليمية متكاملة خاصة و أن " التحدي الكبير للنظم التعليمية في الوقت الحاضر لم يقتصر على تقديم التعليم لكل الجماهير بل التأكيد على أن التعليم يجب ان يقدم بجودة عالية من المواصفات و هذا ما أشار إليه تقرير اللجنة الدولية التابعة لمنظمة اليونسكو العالمية في 1996 خدمة للنظم التعليمية في كل المجتمعات لأجل تقدمها و تنميتها و تطويرها " (الفتلاوي، 2008، صفحة 103) إن الإستخدام الواسع للتكنولوجيا و نظام الرقمنة أدى إلى تطور سريع في العملية التعليمية كم أثر في طريقة أداء المعلم و المتعلم و إنجازاتها في القسم فهو تعليم مفتوح لجميع الفئات

وتحولت الإدارات المدرسية إلى إدارات إلكترونية هو هدف مهم لمن يسعى إلى تطوير التعليم و الإرتقاء به فلابد أن ينطلق من المدرسة تلك البنية الجوهرية للنظام التعليمي الذي يجب أن يتحكم في مدخلاته على ضوء المخرجات التي يهدف إلى تحقيقها لكونها تؤثر تأثيرا مباشرا في مستوى كفاءتهامن خلال إرضاء حاجات ومتطلبات السوق فقد أدى " تحول الإدارات المدرسية إلى إدارات إلكترونية يحقق لها ثلاث أمور أولا : جودة الخدمات التي تقدمها لكل العاملين بالمدرسة و الطلاب وأولياء أمورهم كونها إدارة تنتهج التحسين المستمر للخدمات التي تقدمها من خلال سرعة إنجاز المعاملات و كفاءته ، ثانيا تحسين قنوات الإتصال بكافة المستفدين من المدرسة إذ أن إمكانية الإتصال متاحة سبع أيام في الأسبوع أربع و عشرين ساعة على مدار اليوم من أي مكان ، ثالثا : التهيئة لتطبيق التعليم الإلكتروني فعدم توفر كادر إداري مؤهل للتعامل مع التقنيات الحديثة هو أحد المعوقات الأكثر تعقيدا على إنجاح عملية تطبيق التعليم الإلكتروني (المذكور و السعيدي، 2016، صفحة 109) و لابد من الإنتقاء الأمثل لإنجاح التحول الرقمي نحو إدارات مدرسية إلكترونية من خلال إنتقاء المدارس التي كون فيها عدد المعوقات أقل ما يمكن و أقل تأثيرا إذ أن التحول لا يرتكز على مكونات مادية من برامج و أجهزة و شبكات إتصال بل لابد من تكامل المكونات البشرية و المادية لإنجاح التحول الرقمي ، إن الأخذ بمفاهيم الجودة في التعليم و عملياتها هو أمر بالغ الأهمية لتحسين التعليم ومواجهة التطور العالمي و التنافسي و إن عمليات التقويم و المراجعة وفق مواصفات الجودة التعليمية هو ضمان لتحقيق هذا التطور و من ثم فإن إستحداث النظم لمراقبة جودة التعليم و إعتمادها لا غنى عنها لتحقيق الجودة الشاملة .

4. التحول الرقمي في المدرسة الجزائرية

يعتبر التعليم في الجزائر أحد أهم القطاعات التي تولي لها الدولة أهمية بالغة من جميع كل النواحي ، لذا تعين على المدرسة الجزائرية في ظل التحول الرقمي أن

تواجه تحديات التطورات في مختلف المجالات من خلال تحديث إستخدام الوسائل التعليمية التي تساعد المتعلم على التحكم في مصادر المعرفة التكنولوجية في عملية التعلم الذاتي " فلقد لعبت الحواسيب دورا مهما في مجال التعليم و أصبحت تستخدم في تدريس المواد الدراسية المختلفة و إعداد الدروس و الإختبارات و تقويم الطلبة و إدارة الفصل الدراسي و هناك العديد من الأسباب تؤدي إلى إستخدام الحاسوب و تكنولوجيا المعلومات في عملية التعلم و التعليم منها : تهيئة الطلبة لعالم يتمحور حول التكنولوجيا المتقدمة و أن يألف الطلبة معالجة المعلومات ويؤدي غلى تحسين التعلم " (الفار، 2002، صفحة 73) لذا تعد المدرسة من أهم المؤسسات الإجتماعية التي يقع على عاتقها إعداد جيل المستقبل لكل مجتمع وتأهليه ليصبح فردا نافعا لنفسه و مجتمعه من خلال تنمية قدراته و تتمثل بتقديم المعارف و النشاطات و المهارات التي يحتاجه وفقا لقدرته على تقبله و إيجاد الوسائل و تهيئة الظروف التعليمية في المدارس و داخل قاعات الدراسة لجعل التعليم مرغوبة و مناسبة لجميع الأفراد فظهر مفهوم التعليم بإستخدام الحاسوب و مفهوم التعليم عن بعد و الذي يتعلم التلميذ فيه في أي مكان دون الحاجة إلى وجود المعلم بصفة دائمة فظهر مفهوم التعليم الإلكتروني و الذي يعد أسلوب من أساليب التعليم في إيصال المعلومة للمتعلم يعتمد على التقنيات الحديثة " ذلك لإن عالم المهن و الوظائف التي ستظهر في سوق العمل ستكون مختلفة تماما عن المهن والوظائف القائمة الأن مما يملي على المؤسسات التعليمية إعداد طلبة قادرين ومتمكنين من تقنيات الثورة الصناعية القادمة فسيحتاج الطلبة إلى مهارات رقمية متقدمة و قدرات متنوعة تتعلق بالتكيف و تطوير التقنيات الجديدة و إلى أنماط تعليمية تهدف إلى تنمية أنواع التفكير الإبتكارية و الإبداعية و حل المشكلات " (خالد، 2019، صفحة 75) و عليه عرفت المدرسة الجزائرية العديد من التحولات و التغيرات من أجل التوجه نحو التقنيات الرقمية في التعليم لمسايرة هذه التغيرات

خاصة و أن هناك العديد من مزايا التي يقدمه التحول الرقمي أهمها " نشر ثقافة التعلم و التدريب الذاتي في المؤسسات التعليمية و إعداد المتعلم للمستقبل و نشر الثقافة التقنية بما يساعد على خلق مجتمع المعرفة لدى المتعلمين و زيادة فاعلية المتعلمين و تحصيلهم من خلال إثارة دافعيتهم للتعلم و زيادة قدراتهم على الإنتباه والتركيز و المتابعة الأكاديمية و توفير بيئة سليمة تفاعلية لجذب إهتمام الطلبة " (توفيق و شحاتة، 2021، صفحة 461) و عليه لابد من مواكبة المجالات العلمية و التكنولوجية الحديثة خاصة المجالات الإلكترونية الدقيقة و مجالات صناعة الفضاء و الطيران و مجالات الإنسان الألي و مجالات اللوحة الذكية والوسائل التعليمية المتعددة، إن الإهتمام بالتحول الرقمي الذي أصبح موردا إجتماعيا هاما بإعتباره موردا إقتصاديا بعلى إعتبار متطلبات السوق و موردا إستراتيجيا هاما على إعتبار رقمنة المدرسة في أي مجتمع دليل رقيه و تحضره و معيار للتقدم " فقد أدت جهود العلماء و المدرسين في مجالات التعليم كلها إلى إيجاد صيغ التعليم التي تتلائم مع أوضاع الدارسين و إحتياجاتهم خارج أسوار المؤسسة التعليمية " (العنزاوي، 2002) إن من أهم أساسيات جودة التعليم إحترام الفروق الفردية و الإختلافات الشخصية لبن المتعلمين و أن المجموعات المختلفة من الطلبة بحاجة إلى التعلم بوسائل متعددة و إستراتيجيات و وسائل تعليمية متنوعة خاصة و أن هناك ثورة للمعلومات و الإنتاج الكثيف للمعرفة و التغير السريع في أنماط التكنولوجيا و هذا ما يواجه سياسة التعليم و نظامه و محتواه و طرائقه لمواجهة هذه التغيرات العلمية حتي يكون أكثر إستجابة لما يقدمه العلم من أساليب جديدة " فيحتاج أي نظام تربوي إلى فلسفة تربوية واضحة توجه العملية التربوية بكاملها تنعكس في صورة أهداف تربوية و نتاجات ذهنية و معايير و سياسات و خطط و إجراءات من خلال ربط وثيق محكم و متكامل ينقل الفعل التربوي من منظور التصورات إلى مستوى الممارسة و لما كان إلتزام الدول العربية في إختيار جودة التعليم هدفا

لتحقيقه (نوبي، 2020، صفحة 158) خاصة و أننا نعيش اليوم عصرا يتسم بتدفق المعلومات و بناء الشبكات و النظم المعلوماتية المفتوحة فنظام التعليم المفتوح و التعليم عن بعد هو تعليم جماهيري يقوم على أساس أنه يتيح للأفراد في الوصول إلى الفرص التعليمية المتوفرة دون تقيد بوقت أو مكان أو فئة من المتعلمين و لا يقتصر على نوع معين من التعليم فهو يناسب حاجات المجتمع و أفراده " لا يعتمد على المواجهة بين المتعلم و المعلم و إنما على نقل المعرفة و المهارات التعليمية إلى المتعلم بوسائط تقنية متطورة و متنوعة مكتوبة و مسموعة و مرئية تغني عن حضوره إلى داخل غرفة الصف حيث ساهمت التكنولوجيا الحديثة في هذا النجاح من خلال شبكات الإتصال و الأقمار الصناعية و الحاسوب و الأنترنت و غيرها" (ماهر، 2022، صفحة 71) من أجل تحقيق نتاجات تعليمية عالية المستوى توفر نظرة أعمق في التعلم تتكامل مع عمليات التدريس و التقويم هدفها الجودة التعليمية في تشجيع المتعلم في كيف يتعلم و يفكر و يبدع و يفيد في تحقيق التنمية المستدامة و الحفاظ على مجتمعه " فكان لابد من التوعية بمزايا تحول الإدارات المدرسية إلى إدارات إلكترونية و مراحل التحول إلى إدارات مدرسية إلكترونية المهام التي سيتطلب من كل مستفيد من الخدمات المدرسية أن يقوم بها و لهذه التوعية لابد أن تجند كل طاقات وسائل الإعلام ليصبح الجميع شركاء في التخطيط و التنفيذ و التوعية من حيث هي مطلب أساسي لإنجاح تحول الإدارات المدرسية إلى إدارات إلكترونية " (العواملة، 2003، صفحة 249) يظهر مما سبق أن تطبيق الرقمنة في العملية التعليمة يحتاج إلى المزيد من الدراسات من حيث طبيعة مكوناته و مدى علاقتها بالجودة التعليمية بشكل و جودة المخرجات بشكل خاص و التي يسعى النظام التعليمي إلى تحقيقها كم أنه لا يوجد مشروع الخاص بنظام الرقمنة موحد يصلح لكافة المؤسسات التعليمية فهو يختلف تبعا لتوجه النظام التعليمي تخصصاته و إمكانياته و أهدافه و بيئته .

5. خاتمة

إن من غايات التربية الرئيسية هي إكساب المعرفة و التكيف مع المجتمع تنمية الذات و القدرات الشخصية و أن تكون ملائمة لعصر العولمة و عصر الثورة المعلوماتية و التكنولوجيات الحديثة أصبح تدفق المعلومات و إنتقال الثقافات عبر الوسائط التكنولوجية المتعددة أمرا سهلا و يمكن القول أن شبكة الأنترنت أصبحت الأداة الأهم و الأسرع و أكثر فعالية و تم توظيفها في عصر العولمة من أجل تحقيق التقارب و التفاعل بين مختلف المجتمعات ، ففي ظل العولمة هناك إجماع على نوع التعليم المطلوب للقرن الحادي و العشرين هو تعليم يهتم بالمنتج البشري من خلال تنفيذ مشروع يستهدف تطوير أساليب ضبط الجودة التعليمية بالمؤسسات التعليمية من خلال إستخدام الأجهزة التعليمية المتطورة من أهم الوسائل المساعدة في العملية التعليمية و التي أصبحت من ضرورية لتحقيق التعليم التفاعلي لذا كان من الوظائف التعليمية للمدرسة الجزائرية الإستجابة لحاجات التعليم و التدريب و التحكم من التقنيات الحديثة في التعليم من خلال التوجه نحو تبني نظام الرقمنة في التعليم من أجل تحقيق الجودة التعليمية و إعطاءها مزيدا من العناية كما وكيفا و إعادة النظر في مناهجها و طرائق و أساليبها و جعلها مواكبة للتغيرات الراهنة وغرس مبدأ التعليم الذاتي في نفسية المتعلم و التفكير الناقد للسلوكيات من أجل التفاعل مع الإتجاهات التربوية العالمية و لقد تبين أن هذا النمط من التعليم يؤتي بنتائج جيدة حسب الدول الرائدة في مجال التكنولوجيا لكن الحال يختلف في المجتمعات التي تتميز عموما بضعف البنى التحتية و مدى إستهلاكها لهذه التكنولوجيا و بالتالي عدم قدرتها على التحكم فيه في عدة جوانب أهمها الكفاءات والموارد المالية و المادية المتخصصة و عدم وضح الرؤية في الإلمام بجوانب التعليم الإلكتروني لذا هناك تحديات كبرى تواجهها المؤسسات التعليمية نحو تفعيل نظام

الرقمنة بمؤسساتها حيث أنه ما يزال مجالا خصبا تزداد خصوبته تبعا لوتيرة مواكبة الجزائر لوتيرة تطور التكنولوجيا الحديثة .

5. قائمة المراجع:

إبراهيم عبد الله ناصر. (2011). علم افجتماع التربوي (المجلد ط1). عمان ، الأردن: دار وائل للنشر

إبراهيم عبد الوكيل الفار. (2002). تقنيات التعليم بين النظرية و التطبيق (المجلد ط1). دمشق دار القدس للنشر والتوزيع.

أحمد محمد العنزاوي. (2002). تاريخ الاسترداد 2023، من http//www.arabcin.net/arabiaal/1.2002/15.html

أسمر خالد. (2019). أثر تطبيقات الأنترنت على الإبداع المهني في المكتبات المدرسية. مستقبل مجتمعات النترنت. 25، صفحة 75. ابو ظبي: جمعية المكتبات المتخصصة فرع الخليج.

أفنان دروزة. (1999). دور المعلم في عصر الأنترنت و التعليم عن بعد. مؤتمر التعليم عن بعد و دور تكنولوجيا المعلومات و الإتصالات (صفحة 159). عمان ، الأردن : جامعة القدس المفتوحة.

حسن إبراهيم نوبي. (2020). التعليم و التعلم المعاصر (المجلد ط1). عمان ، الأردن: دار الراية للنشر

رافدة الحريري. (2011). التقييم التربيو الشامل للمؤسسةالمدرسية (المجلد ط2). عمان ، الأردن: دار الفكر للنشر و التوزيع.

رباح حسن ماهر. (2022). التعليم افلكتروني و تكنولوجيا التعليم . عمان ، الأردن : دار المناهج للنشر

ربحي مصطفى عليان. (2010). المكتبات المدرسية (المجلد ط1). دار صفاء للنشر و التوزيع.

سيد أحمد محمدين. (2020). ، حكومة بلا أوراق ، التجول الرقمي. حلم مصر 2030 (صفحة 06). مصر: جمعية إدارة الأعمال الفردية.

طارق توفيق، و احمد شحاتة. (2021). التحول الرقمي و دوره في تطوير المؤسسات التعليمية. مجلة الشرق الوسط للعلوم الثقافية و افنسانية ، صفحة 461.

عبد الحي أحمد رمزي. (2012). مستقبل التعليم العالي في الزكن العربي في ظل التحديات العالمية. عمان ، الأردن: مؤسسة الوراق للنشر و التوزيع.

عبد القادر تومي. (2011). التربية في زمن العولمة و أسئلة الأولويات-نحو رؤية تحليلية -. (مجلة كنوز الحكمة، المحرر) مجلة التربية و ألإبستيمولوجية ، العدد الأول.

عبد الله قلي. (2011). غايات التربية في ضوء العولمة. (كنوز الحكمة الجزائر، المحرر) مجلة التربية و الإبستيمولوجيا .

عصام سيد. (2022). إدارة الجودة الشاملة. الإسكندرية ،مصر: المركز الإكاديمي للنشر.

علي عبد الزهرة جبير. (2021). التحول الرقمي في ظل جائحة كورونا. المجلة الأكاديمية لبحوث القانونية و السياسية ، صفحة 384.

عوض السيد حنفي. (1996). علم الإجتماع التربوي . القاهرة ، مصر : مكتبة نهضة الشرق.

فريد النجار. (2000). المنافسة و الترويج التطبيقي. الإسكندرية ، مصر: الدار الجامعية للنشر و التوزيع.

فيصل بن جاسم الأحمد أل ثاني. (2008). غدارة الجودة الشاملة في المؤسسات الإعلامية. بيروت ، لبنان: دار المعرفة للطباعة و النشر و التوزيع.

قاسم نايف علوان المحياوي. (2006). إدارة الجودة في الخدمات ، مفاهيم و عمليات و تطبيقات. عمان ، الأردن : دار الشروق للتوزيع و النشر .

كاظم محسن سهيلة الفتلاوي. (2008). الجودة في التعليم (المفاهيم ، المعايير،المواصفات ، المسؤوليات) (المجلد ط1). عمان ، الأردن: دار الشروق للنشر و التوزيع.

محمد أحمد علي الحاج. (2012). علم الإجتماع التربوي. عمان ، الأردن: دار المسيرة للنشر و التوزيع.

محمد بن عبد العزيز الراشد. (نوفمبر, 2011). الجودة الشاملة . مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية .

محمد عبد العالي النعيمي. (2009). إدارة الجودة المعاصرة ، مقدمة في إدارة الجودة الشاملة للإنتاج و العمليات و الخدمات. عمان ، الأردن : دار البازوري للنشر و التوزيع.

محمد علي حسن شعلان. (2016). حوكمة التحول الرقمي في الرؤية السعودية. مجلة المهندس ، 99،

مريم أحمد عبد الله المذكور، و كاملة محمد السعيدي. (2016). الإدارة الإلكترونية في المؤسسات التعليمية. الكويت: دار المسيلة للنشر و التوزيع.

نائل عبد الحافظ العواملة. (2003). نوعية الإدارة و الحكومة الإلكترونية في العالم الرقمي. مجلة جامعة الملك سعود للعلوم الإدارية